أثر الإحالة في تماسك النص القرآني - سورة المُدَثر انموذجًا

م.د. شيماء عبد الزهرة نعمان
Shayma11aithrib@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

هذا البحث يدرس الإحالة ومدى تأثيرها في تماسك النص القرآني بِعدِّ اللغة العربية لغة الفصاحة والبلاغة لامتلاكها الأدوات التي تمكنها من أن تكون المعبر عن الأحكام والقواعد التي أرادها الله سبحانه وتعالى ومما ساعد في إبراز أثر الإحالة ما تزخر به اللغة العربية من ضمائر مختلفة ومتنوعة إلى جانب اسماء الإشارة والأسماء الموصولة وقد قُسِمتُ المادة على ثلاثة مباحث درستُ في الأول منها: الإحالة: مفهومها أنوعها، عناصرها، وقسمتُ المبحث الثاني على مطلبين: تناولتُ في المطلب الأوَّل: الضمير من حيثُ المعنى، والأنواع والأهمية، وفي المطلب الثاني: أسماء الإشارة والموصولات، المعنى والأنواع، أما المبحث الثالث فخصصته لبيان الإحالة وأثرها في القرآن الكريم لتكون سورة المُدَثر أنموذجًا تطبيقًا.

وأبرز نتائج البحث أنَّه ألقى الضوء على الإحالاتُ الواردة في سورة المدثر بجميع أنواعها وعلى أختلاف عناصرها ومدلولاتها لإثبات أثرها في تماسك النص القرآني. وقد اتضح في ضوء البحث أنَّ الإحالة وسيلة يمكن في ضوئها ربط النصوص بعضها ببعض نظرًا لوجود علاقة معنوية تربطها بعضها بالبعض الآخر لغرض تماسك النص واتساقه. واتضح تنوع الإحالات في سورة المدثر وتنوعت تبعًا لذلك الأساليب المستعملة في الإحالة، فجاء منها الإحالة الضميرية وهي الأكثر استعمالًا في السورة، والإحالة باسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وتنوعت عناصرها ومكوناتها من حيث المحيلُ والمحالُ إليه.

الكلماتُ المفتاحية : الإحالة ، الضمير، اسماء الإشارة، النص القرآني، المُدثر.

Muddathir as an example

Lecturer, Dr. Shaiyma Abdel Zahra Noman
Department of Arabic Language / Al-Mustansiriya University

Abstract

This research studies referral and the extent of its impact on the cohesion of the Qur'anic text, considering that the Arabic language is the language of eloquence and eloquence because it possesses the

tools that enable it to be the expression of the rulings and rules that God Almighty intended. What helped highlight the effect of referral is the Arabic language that abounds in different and diverse pronouns as well as nouns. Pointing and relative nouns. The subject was divided into three sections, the first of which I studied: Referral: its concept, types, and elements. The second section was divided into two topics: In the first section, I dealt with the pronoun in terms of meaning, types, and importance, and in the second section: Pointing and relative nouns, meaning and types. As for the third section, I devoted it to explaining the referral and its effect in the Holy Qur'an, so that Surat Al-Muddathir is an applied model.

Al-Muddaththir a model for application .

Keywords: referral, pronoun, demonstrative nouns, Quranic text, al-Muddaththir.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الّذي أنزل القرآن بلسانٍ عربي مبين، وجعله شفاء لما في الصّدور وهدًى ورحمة للمؤمنين، وسبحان الله الذي أدخل حُبَّ المعرفةِ في نفوس خلقه، وحببهم في العلم والبحث وجعل اللغة أحسن وسائل الاتصال وأكبرها أثرًا فكانت بحقّ خير من يعبر عن ميادين العلم، وأفضل آلات البحث، وقد خصَّ الله تعالى اللغة العربية من بين لغات العالم لتكون من أجمل اللغات وأبلغها وأعظمها وأختارها لتكون لغة القرآن لما تحويه من أساليب بلاغية ودقة اعجاز، ومنه اكتسبت هذه اللغة قدسيتها، وارتفع شأنها، وعلا مقامها، وهي كغيرها من اللغات تواقة للإيجاز والاختصار في مواضع لتؤثر في نفس السامع[١]، وتميل إلى الأطناب، وإدخال التأثير الصوتي واللغوي في التعبير وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على بلاغة الأسلوب، ومن سِمات اللغة العربية استغناء المتكلم عن طريق ايراد كلمة لتعطي معنى كلمة أخرى، وقد يلجأ المتكلم إلى الحذف والتعويض، واستعمال الضمير ليعوض بدوره عن كلمة، أو ليعطي معنى معين يراد استخراجه من الكلمة، ويعود على هوية المتكلم، وهذه الاختصارات وهذا الايجاز يشير إلى فصاحة الكلمة، ويجنبها التكرار، فقد لجأ العرب إلى الضمير ليخلصهم من هذا التكرار في الجملة العربية، ومن المعروف أن الضمير في اللغة العربية من المعارف، والاسم المضمر لا يشاركه فيه غيره فهو أعرف المعارف، فالضمير(

(١) ينظر: الاختصار سمة العرب، د. عبد الكريم جاد الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٦م: ٥- ٩.

أنت) – على سبيل التمثيل وليس الحصر– يعبر ويدلّ على ذاتٍ بعينها لا يشاركها أحد[١]، وأسماء الإشارة، وهي الوسيلة الأخرى التي تساهم في تماسك النص واتساقه، والاسم الموصول بنوعيه العام وأعني به المشترك، والمختص وهو ما كان نصًّا في الدلالة، وانطلاقًا من هذا المبدأ جاءت فكرت البحث المتضمنة تأثير الإحالة في ترسيم وتماسك النصوص القرآنية، وقد وسمتُ بحثي بـ (أثر الإحالة في تماسك النص القرآني سورة المُدَثر أنموذجًا)، ودرستُ فيه تأثير الضمير، وأسماء الإشارة والاسم الموصول في قوة التعبير وجزالة الأسلوب، وكان من أهمِّ أسباب اختيار الموضوع:

١– الوقوف على أهم التراكيب الخاصة بالإحالة .

٢– معرفة أهم صيغ الإحالة التي وردت في القرآن الكريم سورة – المُدَثر– على وجه الخصوص لتكون ذات دلالة معنوية دقيقة لما يريد الله سبحانه وتعالى من عباده – والله وأعلم.

٣– بيان إن كان لاستعمال ضمائر بعينها دون سواها أثر بارز في بلورة فكرة معينة عن طريق تماسك النص ومتانة الأسلوب. وقد قُسِّمت المادة المستقراة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإحالة لغةً واصطلاحًا.

والمبحث الثاني: مقسمً على مطلبين الأول درستُ فيه الضمير لغةً واصطلاحًا ومدى تأثيره، وأنواعه، وأهمية، والمطلب الثاني: خصصته لما يتعلق بأسماء الإشارة والاسم الموصول من حيث المعنى والأنواع.

والمبحث الثالث: حللتُ فيه أبرز الإحالات الواردة في سورة المُدَثر.

وكان منهجي في البحث قائمًا على استقراء المادة المختصّة بعنوان البحث، ثم تصنيف المادة بحسب أنواع الضمائر، واستعمالاتها، ودلالاتها، ثم الشروع بتحليها وبيان وظيفتها النحوية والوقوف على التناسق بين مواقعها الإعرابية وأثرها في تماسك النصوص القرآنية، ودراسة تأثير استعمال اسماء الإشارة والاسم الموصول في تماسك النص القرآني. ثم تحاول الباحثة الخروج بنتائج معتبرة مستمدة من مادة الموضوع ومنهج البحث. والحمد لله أولًا وآخرًا.

المبحث الأول: الإحالة: مفهومها، أنوعها، عناصرها

أسهمت الإحالة إلى الضمير في القرآن الكريم في تماسك النصوص القرآنية عن طريق ربط بعضها بالبعض الآخر، مما ساهم بشكل كبير في ابعاد النصوص القرآنية عن الغرابة والاستهجان، وأبعد اللسان العربي عن التكرار والحشو الذي لا طائل منه، وقد أخذ النحاة على عاتقهم تحليل النصوص القرآنية إلى جانب تحليل النصوص الأدبية ذلك التحليل الذي يُلائم العقل ويتماشى مع اللسان العربي الفصيح، ولابد لنا قبل البدء والشروع بتحليل الإحالة في سورة

(١) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تح: فخر صالح قداره، ط١، دار الجيل، لبنان– بيروت، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م: ٢٤٤.

المُدَثر أن نقدم ولو بشيء من الاختصار المعنى اللغوي والاصطلاحي للإحالة وهو على النحو الآتي:

الإحالة في اللغة: ذهب صاحب اللسان إلى أنَّ قولنا: أحال الله عليه الحول إحالة، وأحولتُ أنا المكان، وأحلتُ: أقمتُ حولًا، وأحال الرجلُ بالمكانِ، وأحول؛ أي أقام به حولًا كاملًا، والإحالة مصدرٌ من الفعل (حال)؛ بمعنى: تحول وتغير، والمحالُ من الكلامِ، وقولنا: كلامٌ مستحيلٌ لغير شيء؛ أي: محالٌ، ومعنى قولنا: أحلتُ الكلام أُحيلُهُ إذا أفسدتُهُ، والحوال: كُلّ ما يحول بين شيئين؛ أي هو كالحاجز بينهما(١).

أما الإحالةُ في الاصطلاح: ما هي إلا وسيلة لربط أجزاء النص ليكوم متماسكًا، نظرًا لوجود علاقات قائمة بين أجزاء النص، وهذه العلاقة علاقة معنوية(٢)، ومن هنا فيمكننا تعريف الإحالة بأنَّها: وسيلة يمكن في ضوئها ربط النصوص بعضها ببعض نظرًا لوجود علاقة معنوية تربطها بعضها بالبعض الآخر لغرض تماسك النص واتساقه.

وتنقسم الإحالة على قسمين: إحالة نصية يحال فيها إلى داخل النص وهي إما قبلية؛ أي يحال فيها إلى سابق، أو بعدية؛ يحال فيها إلى لاحق، والقسم الآخر هو الإحالة المقامية ونعني بها إحالة إلى خارج النصّ.

فالعلاقة بين الأحداث والأشياء والعبارات والمواقف تدلّ على ما يمتلكه النص من طابع بدائلي، فيشير إلى وجود علاقة ما تربط أجزاء النص بعضها ببعض يجمعها عالم النص ذاته، وما فيه من أحداث ووظائف خاصة بكُلِّ عنصر من عناصر النص؛ بِعَدِّهِ بديلًا لما هو موجود في الخارج(٣).

وتظهر أهمية الإحالة مع الترابط الموجود والتوافق الحاصل بين الكلمة وأختها؛ بطريقة مفادها أن تفسير الأولى يتوقف على الثانية، فترتبط الثانية مع الأولى ترابطًا معنويًا إلى جانب ترابطها النحوي والدلالي، فعن طريق وجود عناصر تمتلك خاصية الإحالة كالضمائر، والاسماء الموصولة، واسماء الإشارة، وكذلك أدوات المقارنة وهذا يعني نوع من الإحالة يتم فيه استعمال عناصر عامة كالتشابه، والاختلاف، أو خاصة كالكمية، والكيفية، وهذه إذا ما نظرنا إليها من

(١) ينظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٤، دار صادر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م: مادة(ضمر)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقري الفيومي(ت٧٧٠هـ)، ط١، مطبعة التقدم العلمية، درب الدليل- مصر، ١٣٢٢هـ: مادة (حول).

(٢) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، القاهرة، (د. ت): ١٤.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧م: ٣٢٠.

باب الاتساق فهي لا تختلف عن الضمير في كونها نصية[١]، ونظرًا لوجود علاقة بين الاسماء والمسميات؛ ذلك أن الاسماء تُحيلُ إلى المسميات، نظرًا لوجود تطابق في الخصائص الدلالية بين المحيل والمحال إليه[٢]، ومن الإحالة ما نجده من إحالة الضمائر والموصولات وأسماء الاشارة وهي على قسمين: إحالة مقامية: ومن ذلك إحالة عنصر لغوي على آخر إشاري غير لغوي موجود في الخارج؛ ومنه إحالة ضمير المفرد المتكلم ذات صاحبه المتكلم، وبهذا ارتبط عنصر إحالي بعنصر إشاري غير لغوي؛ أي ذاتُ المتكلمِ[٣]، فالإحالة خارجية لأنَّ اللغة تحيل إلى ما هو موجود من أشياء خارج النص، أما الاحالة الأخرى فهي الإحالة النصية؛ ونعني بها إحالة وحدات لغوية على وحدات غيرها سابقة لها، وتكون قبلية أو بعدية؛ أي لاحقة لها وهذا يعني وجود إحالة داخلية، وأخرى خارجية[٤]، ومن الإحالة القبلية وهي الأكثر استعمالًا، إذ يتم في ضوئها إحالة الكلمة إلى سابقها عن طريق استعمال الضمائر أو أسماء الإشارة، أو الأسماء الموصولة، أما الإحالة البعدية فتعني إحالة الكلمة إلى ما بعدها نحو استعمال ضمير الشأن وتكون إحالة داخلية، وهذا الضمير لا يكون حاضرًا، بل هو ضمير غيبة تفسره الجملة الخبرية التي تأتي بعده، فإن كان بلفظ المذكر أطلقنا عليه اسم: (ضمير الشأن) وهو ضمير يتقدم على الجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية لتكون هي الجملة المفسرة له وهو عند البصريين يدعى: ضمير الشأن أو (ضمير القصة) إن كان بلفظ التأنيث، ففيه يعود على ما يأتي بعده. ومنهم من سمى ضمير الشأن بـ (ضمير الحديث)؛ لما له من دلالة على التعظيم والتفخيم، فقد عدَّ علماء النحو الاسم المقدر مفسرًا لهذا الضمير؛ ليصبح كالأخبار بتلك الجملة، وهو عند الكوفيين (ضمير المجهول)؛ لأنَّه لم يتقدم ما يعود عليه، فلو تقدم ما يعود عليه الضمير لما احتاج إلى تفسير[٥]، وهذا من باب الإحالة على المعنى واللفظ مجتمعين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد *اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[٦]، فضمير الشأن (هو) ضميرٌ منفصلٌ مبني في محل رفع مبتدأ، فسرته

(١) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م:١٧٩.

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، ٢٠٠١م: ١١٦.

(٣) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية، سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥م: ١٠٥.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، (د. ط)، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، (د.ت): ٨٩.

(٥) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٣٧٤هـ- ١٩٩٥م:٢/ ٣٩٧.

(٦) سورة الاخلاص: ١،٢.

الجملة الاسمية التي جاءت بعده وهو قوله تعالى: (اللَّهُ أَحَد)، وتعرب خبرًا[١]، فقد ورد ضمير الشأن ضميرًا مبهمًا لا يعود على الاسم الظاهر وهذا مما أكسب الآية تعظيمًا وتفخيمًا فوق تعظيمها؛ لأنَّ هذا التعظيم خص الله سبحانه وتعالى دون سواه، وقد فسرته الجملة الخبرية التي جاءت بعده، والتي تقع موقع المفرد فلا حاجة معها إلى رابط[٢].

وظيفة الإحالة وأهم عناصر الإحالة ما يأتي:

هي من حيثُ الوظيفة تمثل الأثر الكبير في النص عن طريق ما تحققه من تماسك وترابط بين أجزاء السورة الواحدة، في ضوء ما تقدمه من معلومات جديدة في شكل جزئي يسهم بشكل كبير في بلورة الفكرة الأساس للنص، فدور الإحالة يكمن في أنَّها تحيل على كلمة سابقة متقدمة في النص لتحقق الترابط بين الأجزاء لغرض ترابط النص وتماسكه[٣].

وتتوزع أهم عناصر الإحالة على الشكل الآتي:

١- صانع النص: وهو إما أن يكون المتكلم أو الكاتب، وهو العنصر الرئيس والأساس في النص وبه تتحقق الإحالة كون الإحالة في معناها الحقيقي عمل إنساني.

٢- اللفظ المحيل: ويكون إما ظاهرًا أو مقدرًا وقد يغيرنا من جهة إلى أُخرى أو من اتجاه إلى غيره، داخل النص أو خارجه، مثلما هو الحالُ في الضمائر.

٣- المحالُ إليه: وهذا قد يكون داخل النص، أو خارجهُ بما في ذلك من كلمات دالة أو عبارات موحية، وهو يسهم بشكل كبير في ترابط النص وصولًا إلى فهم النص وادراك مبتغاه.

٤- العلاقة بين المحيل والمحالُ إليه: وهذا لابد فيه من وجود تطابق بين اللفظ المحيل وبين اللفظ المحال إليه.

المبحث الثاني :

١- الضمير: المعنى، والأنواع، والأهمية

تعددت وتنوعت الضمائر في اللغة العربية وهي على تعددها وتنوعها تقسم على ثلاثة أقسام هي: ضمائر منفصلة، وأخرى متصلة، والثالثة هي الضمائر المستترة، وفي هذا المبحث سأتناول الضمائر من حيثُ اللغة والاصطلاح وهي على النحو الآتي:

الضمير في اللغة: ذكر ابن منظور أنَّ قولنا: (ذلك يضمر ما في نفسه)؛ أي يقلله ويضعفه وهو من الضّمور؛ أي الضعفُ والهُزال، والضُمُّور من الهزال ولحوق البطنِ، ويقال: أضمرتُ

(١) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)، اعتنى به الشيخ خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ١٣٧٧.

(٢) ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، اعداد: د. عدنان درويش ، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٥٧٠.

(٣) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، (د.ت): ٨٩-٩٠.

شيئًا إذا اخفيتهُ، والضمير ما تضمره أنت في نفسك، ويصعب الوقوف عليه[١]. وذهب ابن فارس إلى أن الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على دقة الشيء، وثانيهما يدلُّ على الغيبة والتستر؛ أي الإخفاء، والمضمر هو المخفي، إذا أضمرته غيبته بموتٍ أو سفرٍ، وإضمار صرف الحرف إن كان الحرف متحركًا يعني اسكانه[٢]، والجمع: ضمائر، مفرد الضمير، والمُضمر: الموضع[٣].

الضميرُ في الاصطلاح: ذهب سيبويه في معرض حديثه عن الضمائر(أنا، وأنت، وهو) في باب علامات المضمرين[٤] إلى القول: ((لأنَّهم استغنوا بهذا فاستعملوا ذلك)) [٥]، وهذا نابع من تأثير الضمير في تكوين الجملة العربية، فالضمير ((ما وضع لمتكلمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ تقدم ذكره معنى أو لفظًا أو حكمًا)) [٦]، وهو لفظ كُنِي بهِ عن متكلمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ تقدم ذكره بوجهٍ ما[٧]، وإذا ما نظرنا إلى الضمائر بوجهٍ عامٍ نجدها كلمات صغيرة في التكوين ضئيلةً في الحجم، كبيرةً في المعنى، ولا يتضح المراد منها إلا بما يعين على ذلك من تكلمٍ وخطابٍ[٨].

وقد شُغِلَ علماءُ النحو في بيان التقارب بين دلالة الضمير في اللغة وبين معناه ودلالته في الاصطلاح، لأنَّ الضمير أساس في تكوين الجملة العربية ومن أهم وأبرز قواعدها على اختلاف أنواع الضمائر سواء أكانت ضمائر متصلة أو منفصلة، ظاهرة أو مضمرة. واهتموا بدراسة تأثير الضمير في تراكيب الجملة العربية، واختلفت لذلك آراء النحويين في مدى قوة ذلك التأثير وعمقه، ومن أوائل النحاة وإمامهم سيبويه[٩] ومن ذهب مذهبه من جمهور النحاة والذين أكدوا الأثر والتأثير الكبير للضمائر في الجملة العربية يليها في ذلك التأثير الاسم العلم، ومن ثم المعرف بـ (ال)، يليه اسم الإشارة، فضمير المتكلم عند ابن مالك أعرف المعارف، يليه ضمير المخاطب، ثم ضمير الغائب، وعلل تقديمه لضمير المتكلم بدلالة الضمير على نفسه، وبمشاهدة

(١) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٦، مادة(ضمر).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، اتحاد الكتاب العرب،١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م: ٣/ ٥٩٧، باب الضاد والميم (ضمر).

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تح: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٥م: مادة (ضمر).

(٤) ينظر: كتاب سيبويه، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، طبعة دار الجيل، مصر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٢/ ٣٥٠-٣٥٢.

(٥) المصدر السابق:٢/ ٣٥٢.

(٦) أمالي بن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، تح: د. فخر الدين صالح قداره، دار عمار، عمان – الأردن، (د.ت): ٢/ ٥٢١.

(٧) ينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي(ت قبل القرن الثاني عشر)، تح: د. لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، (د.ت): ١/ ٢١٩.

(٨) ينظر: الضمائر في العربية، محمد عبد الله جبر، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٨٠م: ١٢.

(٩) ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٣٥١.

مدلوله، وأنَّه لا يصح لغيره، أما المخاطب فالعلة عنده دلالته على المراد بنفسه، وبمواجهة مدلوله، والعلم؛ لأنَّه يدلُّ على المراد به حاضرًا كان أم غائبًا على سبيل الاختصاص، ومن ثم يعلل ضمير الغائب السالم من الايهام نحو قولنا: زيدُ رأيته. فلو تقدم اسمان أو أكثر، نحو قولنا: قام زيدُ وخالدٌ كلمته. لتطّرق إليه إيهام ونقص تمكُّنه في التعريف، ثم المشارُ به، فالمنادى وهما متقاربان، يليهما الاسم الموصول والذي هو بحسب صلته إذ يكمل تعريفه بكمال وضوحها، يليه المعَّرف بالأداة، ثم المعرف بالإضافة وذلك بحسب المضاف إليه [١].

ومن حيثُ قوة هذه الضمائر في التعريف نجد أقواها الضمائر المنفصلة كضمري المتكلم(أنا، ونحنُ)، يليهما ضمائر المخاطب على اختلاف أنواعها كـ (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتن، أنتم)، ومن ثم يأتي ضمير الغائب وهو الأقل تأثيرًا في التعريف من سابقيه متمثلًا بالضمائر: (هو، هي، هما، هم...)، ويبدو أنَّ السبب في قوة الضمائر المفصلة في التعريف يكمن في أنَّها معرفة بذاتها، ويمكن أن تقوم مقام الاسم، على العكس من الضمائر المتصلة التي تفتقر إلى ما يتمم معناها، إذ أنَّها لا تعطي معناها إلا متصلة بغيرها[٢].

ومن المفيد أن نبين أنَّ أهمية هذه الضمائر تكمن في تخليص الكلام العربي من ظاهرة تكرار الاسم الظاهر، وهو ما تنبه إليه العرب، مخلصين بذلك لغتهم من التكرار معتمدين على الإيجاز والاختصار، إلى جانب فائدة أخرى غير تقليص التكرار ألا وهي أنَّ الضمير يعمل بمثابة آلة ربط، يربط الجملة بالأخرى، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش في شرحه للمفصل[٣].

وإذا ما انتقلنا إلى أهمية وتأثير الضمير في القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى قد جعل معجزة رسوله الكريم محمد-ﷺ- القرآن الكريم؛ فقد جاء ليُحاجج قوم الفصاحة والبلاغة بلغتهم وفصاحتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والاعجاز البلاغي فأعجزهم بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤]، متخذً من لغتهم وما فيها من من أساليب بلاغية أسلوبًا للتحدي بما تحويه اللغة العربية من غزارة المفردات، وكثرة الأدوات الدالة على تلك الأساليب البلاغية، وكان من نتائج ذلك الاعجاز ما نشهده من قوة المعنى مع الوضوح، إلى جانب المقدرة الكبيرة للعربية على استيعاب الكم الهائل من المواعظ والأحكام االتي جاء بهِا القرآن الكريم، وأحكام، ومن بين تلك الأدوات التي استعملها الله عزَّ وجلَ من

(١) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك محمد بن عبد الله جمال(ت ٦٧٢ هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ١/ ١١٦-١١٧.

(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ)، تح: محمد كامل بركات، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ١/ ٧٧-٧٩.

(٣) ينظر: شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، تح: أحمد السيد أحمد، مراجعة: اسماعيل عبد الجواد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (د.ت) : ٣/ ٨٤-٨٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

قائل: الضمير، فقد وصل الله تعالى به الجمل بعضها ببعضٍ، فأغنى بذلك الضمير عن التكرار الحاصل في الاسم الظاهر، وهو بهذا وافق سنن العرب في كلامها ومتعارف خطابها، وما تنشد من ايجاز واختصار.

ومن المعلوم أنَّ الضمير في الجملة لابد وأن يرد مسبوقًا بما يوضح معناه ويفسر دلالته ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[١]، إذ عوض الضمير(هم) في قوله تعالى: (رَأَيْتُهُمْ)، عن ما سبقه وهو: (الأحد عشر كوكبًا والشمس والقمر)، ومن ترك التكرار قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، فقد عوض الضمير(الواو) في (قَالُواْ)، عن تكرار الاسم وهو(أخوة يوسف)، ومن استعمال الضمير للتعجيز قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣]، وهذا ما كان عل لسان الكفار في انكارهم للبعث بعد الموت مطالبين بآبائهم الذين ماتوا قبلهم؛ أي طالبوا بإرجاعهم أحياءً، وقد عوض الضمير (الواو) في (فَأْتُوا) عن تكرار ذكر الاسم الظاهر؛ أي قالو للرسول محمد قالوا لمحمد-ﷺ: فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا إن كنتم صادقين، أن الله باعثنا من بعد بلانا في قبورنا، ومحيينا من بعد مماتنا، وخوطب الرسول محمد- ﷺ- هو وحده والخطاب بلغة الجميع، مثلما قيل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[٤].

ومن استعمالات الضمير في القرآن الكريم دلالته على التحقير ومن ذلك ما نبهنا الله تعالى به حين ذكر أن الشياطين وابليس- لعنه الله تعالى- يمكنهم رؤيتنا من حيثُ لا نراهم فقد قال جلَّ من قائل: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٥]، فالأصل في: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ) : (إِنَّهُ يَرَأْكُمْ) ثم خففت الهمزة، وفي قوله تعالى: (هُوَ وَقَبِيلُهُ) عطفٌ على الضمير المستتر للتوكيد على تقدير ضمير مستتر في (يَرَاكُمْ) تقديره: (هو)، وجاء الضمير البارز ليؤكد الضمير المستتر، فالضمير المضمر غير البارز الظاهر، ومما ذهب إليه النحاس أنَّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾[٦]، يدلَّ على أنَّ الجن لا يرون إلا في وقت(نبي) ليكون هذا دليلا على نبوته؛ فالله عزَّ وجلَّ خلقهم خلقًا لا يرون إلا فيه، وإنَّما يرون في وقت المعجزات التي لا تكون إلا في زمن الأنبياء.

(١) سورة يوسف: ٤.

(٢) سورة يوسف: ٨.

(٣) سورة الدخان: ٣٦.

(٤) سورة الطلاق: ١، وينظر: تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري(ت٣١٠هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ١/ ٤٧٣ .

(٥) سورة الاعراف: ٢٧.

(٦) سورة الاعراف: ٢٧، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٠٢ .

وقد يستعمل الضمير المستتر عوضًا عن الاسم الظاهر أو عوضًا عن الضمير المنفصل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾[١]، نجد الفعل(اسر) وهو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وهو (الياء)، والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره(انتَ)، وهذا جنبنا تكرار الاسم الظاهر فجاء الكلام على الايجاز والاختصار[٢].

ب- أسماء الإشارة والموصولات، المعنى والأنواع

هي الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة وطرقها، وقد صنفت أما بحسب الزمان إلى(الآن، وغدًا وغيرهما)، وبحسب المكان إلى (هنا وهناك)، ومن الباحثين [٣] من رأى أنَّها متنوعة إلى ظرفية وهي: (هنا وهناك)، وحيادية كـ (هذا) ، وانتقائية كـ : (هذه، وهاتان، وهذان، وهولاء)، وقد تكون بحسب القرب كـ (هذا وهذه) أو البعد كـ (ذاك، وذلك، وتلك)، وهي تقوم بالربط القبلي والربط البعدي مثلما هو الحال في الضمائر، مما يساهم في تماسك النص واتساقه وترابط اجزاءه. وهي تحقق هذا الترابط عن طريق استدعاء عنصر مقدم أو خطابٍ بأكمله، وهي كالضمائر من حيثُ كونها تحيلُ إلى عنصر واحد أو ربما شخص أو شيء ما، وقد تحيل إلى عدة أشياء مجتمعة متعددة، وقد تحيل إلى الخطاب[٤].

وتقوم بالربط بنوعيه القبلي والبعدي، مع العلم أنَّ اسماء الإشارة على اختلاف أنواعها تحيل إحالة قبلية؛ أي أنَّها تقوم بربط جزء لاحق بجزء سبقه مما يساعد ويساهم بشكل كبير في ترابط النص وتماسكه، إلا أنَّ اسم الإشارة المفرد يمكن أن يأتي من باب ما يسمى الإحالة الموسعة؛ ونعني به إحالة جملة باكملهاأو إلى جمل متتالية.

أما الاسم الموصول فهو من أنواع الإحالة والذي يقوم على مبدأ التعويض والتطابق،من باب ثنائية الوظيفة؛ فهي تعوض عن المحال إليه ومحققة بذلك ترابط بين السابق واللاحق، وهي على قسمين هما: ١- اسم موصولٌ مختصٌ: وهذا يكون نصًّا في الدلالة على الأنواع دون بعض فهو مقصورٌ عليها وحدها دون سواها، إذ للنوع المفرد المذكر الفاظٌ خاصةٌ به، وكذلك الحال في المفردة المؤنثة إذ هي أيضًا تمتلك الفاظًا خاصةً بها، ومثله المثنى والجمع بنوعيه[٥]. بنوعيه[٥].

٢- اسم موصول عام (مشترك): وهو عكس سابقه المختص فهو ليس نصًّا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض، وهو غير مقصورٍ على بعضها دون البعض الآخر، إذ أنَّه يصلح

(١) سورة الدخان: ٢٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٩٥٩.

(٣) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ١٧٥.

(٤) ينظر: الترابط النصي: ١٧٥.

(٥) ينظر: النحو الوافي عباس حسن، ط١، دار المعرف، القاهرة- مصر، ١٩٦٦م: ٣٠٨/١.

للأنواع جميعها[١]. ومن أبرز هذه الأنواع وأكثرها شهرة واستعمالًا:(من، وما) فمن أكثر ما تستعمل للعاقل، وهذا ليس معناه أنَّها لا تستعمل مع غير العاقل إلا أنَّ استعمالها مع غير العاقل له أحولٌ خاصةٌ، أما (ما) فالأكثر فيها استعمالها مع غير العاقل، وتأتي للمفرد بنوعيه المذكر والمؤنث، وتأتي أيضًا في التثنية والجمع بنوعيه[٢].

٤- أدوات المقارنة: وهي وسيلة من وسائل الإحالة وظيفتها أيضًا الربط بين معنيين أو أكثر وهي أما أن تكون خاصةً، أو عامة تتحقق باستعمال عناصر عامة كالمطابقة والتشابه والاختلاف، أو خاصة كالكمية أو الكيفية، وهي تشبه الضمائر واسماء الإشارة في كونها نصية، في ضوء ربطها بين السابق واللاحق، وهي بهذا يمكن أن تكون إحالة نصية، أو خارجية[٣].

المبحث الثالث: الإحالة في القرآن الكريم: سورة المُدَثر أنموذجًا تطبيقًا.

لابد لي قبل البدء بتحليل سورة المُدَثر من بيان أهميتها، وأسباب النزول، ومعرفة المرجعيات التي أثرت في معنى الآية، وعليها المعول في استقامة النص القرآنية مما يؤدي بالتالي إلى تماسك النص القرآني في ضوء ارتباط عناصره بعضها بالبعض الآخر، وصولًا إلى تحليل ودراسة تأثير الضمائر في هذا التماسك، وقد تنوعت واختلفت الضمائر التي وردت في سورة المُدثر الأمر الذي حقق تنوعًا في الإحالات، إذ نجد ضمائر متصلة على اختلاف أنواعها، إلى جانب الضمائر المنفصلة، وأسماء الإشارة، والاسماء الموصولة مع الضمائر المستترة لما يُدعى بـ (عود الضمير) واشباهه، وهذا يتجلى في استبدال الاسم الظاهر بالضمير تاركًا ما يدعى بالتحويل الضميري أو الضمائري، وقد يسبب هذا لبسًا في الكلام[٤]، ونجد إلى جانب ذلك تنوعًا واضحًا في الضمائر المحيلة وهي ما يدعى بـ (الإحالات المعجمية)؛ نظرًا لعودتها على مفسر دال على الذات أو المفرد[٥]، وهذا التنوع في الإحالات أن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أهمية الموضوع الذي يعالجه النص. وفيما يأتي ذكرُ لأهمية سورة المدثر وأسباب النزول، والإحالات الواردة في النص القرآني وعلى النحو الآتي:

أسباب النزول: المُدَثرُ من السور المكية والتي نزلت في بداية البعثة النبوية، وكان ترتيب نزولها بعد سورة المزمل، وقد بلغَ عدد آياتها ست وخمسون آية، ومما ذَكِر في أسباب النزول أنَّ الرسول محمد-ﷺ- كان قد اعتزل في غار حراء مدة شهر فلما أنقضت المدة وأراد العودة إلى منزله وإذ بهِ يسمعُ صوتًا يناديه، فتلفت ولم يجد أحدًا، وتكرر الصوت ثانية وهو يناديه فرفع

(١) ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣١٠.

(٣) ينظر: الترابط النصي: ١٧٥.

(٤) ينظر: مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتن، ترجمة: عبد القادر المهيري، (د.ط)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م: ٥٠.

(٥) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، (د. ط)، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م: ١١٩.

الرسول-ﷺ- رأسه الكريم وإذا بجبريل – عليه السلام- على العرش في الهواء، فُزِعَ الرسول وعاد إلى منزله وهو يقول: "دثروني، دثروني"، فأنزل الله تعالى سورة المدثر(١).

أهميتها ومقاصدها: تبرز أهم المقاصد المتوخاة من سورة المدثر في هداية الناس إلى الخير والصلاح فهي ترشد الناس وتذكيرهم بيوم القيامة وما فيه من ثواب لأهل الجنة، وعقابٌ لأهل النار من الكفار والمشركين، وقد حذر الله تعالى عباده من عقاب الله فهو القائلُ: {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ}(٢)، وهذا إنذار بعقاب الله تعالى لمن كفر وكذب وأشرك، وهذا تهديد لبعض المشركين في مكة أمثال الوليد بن المغيرة المخزومي إذ قال الله سبحانه وتعالى في السورة: ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا* سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾(٣) . فقد جحد بنعم الله تعالى وكذب وتولى، وقد وصف الله تعالى جهنم وصفًا دقيقًا من باب التخويف والتهديد لكُلِّ متكبر عنيد، إلى جانب اظهار قدرة الله تعالى إذ قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ* لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾(٤) فهذا من مظاهر قدرة الله على عباده وقوته.

أهم الإحالات الداخلية النصية:

الإحالات الضميرية

لقد تمحورت الإحالات الضميرية الواردة في السورة وتنوعت مرجعياتها، ومن أهم المرجعيات التي أثرت في استقامة النص القرآني وتماسكه: الله عزَّ وجلَّ، والرسول محمد -ﷺ- (وهو المدثر) وهي عناصر رئيسة ذُكِرت مرة واحدة في بداية السورة ثم احيل إليها بالضمائر في النص بأكمله، ومن العناصر ما جاء ثانويًا؛ أي ليس برئيس وهي: الكافرون، وسقر، والمجرمون، والوليد بن المغيرة، وخزنة سقر، فقد تحققت بها قرائن لفظيةُ كعود الضمير على المذكور المتقدم، أو المفهوم من السياق، وهذا بدوره أدى إلى الترابط الوثيق بين الآيات السابقة واللاحقة في السورة إلى جانب ما حققته الإحالة الضميرية من تفاعل بين عناصر النص القرآني ومن أهم وأبرز تلك الإحالات ما يأتي:

١- الإحالة إلى عنصر إشاري متقدم(إحالة قبلية):

وهي الأكثر ورودًا ومنها قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾(٥)؛ أي عَظِّمه تعظيمًا تامًا بالثناء عليه، وبتنزيهه مِن كل ما لا يليق به، وبعبادته وحده لا شريك له، ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(٦)؛ أي

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، ط٢، دار الاصلاح، الدمام- المملكة السعودية، ١٤١٢هـ : ٤٦٤، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ: ٢٩/ ٥١٢.

(٢) سورة المدثر:٩، وينظر: أسباب نزول القرآن: ٤٦٤.

(٣) سورة المدثر: ١٦،١٧.

(٤) سورة المدثر: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٥) سورة المدثر: ٣.

(٦) سورة المدثر: ٤.

طَهِّر ثيابك من النجاسات؛ فإنّ طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن،﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[١]؛ والمراد أن لا تَمُنّ على الله بما تقوم به من الأعمال لأجله لأنَّ ثمرة عملك ستعود عليك وحدك، وقد يكون المراد ولا تمُنّ على أحد عطيتك له فيضيع أجرك، واطلب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾[٢] والمرادُ الصبرُ على النواهي والأوامر، وتَحمُل الأذى في سبيل الله تعالى، ليرتفع شأن الاسلام لتفوز بجنة الله ورضاه[٣]. نجد الضمير وهو (كاف الخطاب) تُحيلُ على المدثر الذي ذكر أول السورة وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[٤]؛ فيه: ﴿يا ﴿يا أيها﴾ يا: للنداء، أيها: منادى مبني على الضم في محل نصب، والهاء للتنبيه، ﴿المدثر﴾ بدل، فقد ابتدأ الله تعالى خطابه للرسول الأعظم -ﷺ- بالنداء، مقرونًا بها التنبيه، ليلفت أنتباه الرسول لما يُريده الله تعالى من رسوله الكريم. ﴿وربَّك﴾ الواو حرف عطف، ربك: المكون من رُبَّ وهو مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جرّ بالإضافة، وضمير المخاطب هنا هو من حدد الوجهة، وهذه الإحالة قريبة جرت في مستوى الجملة الواحدة، ذلك أنَّ الاحالة إلى عنصر في الآية السابقة مقارب في مداه ومستواه لمستوى الجملة الواحدة، والذي جعل من هذه الإحالات الضميرية تمثل إحالة إلى عنصر قريب متقدم مذكور ساعد على ذلك قصر الآيات وتراكيبها الأفقية القصيرة، وهذا من باب نصّ الإحالة فقد جرى تعيين المرجع، أو المفسر، ثم جرت الإحالة عليه بعد ذلك، وهذا بدوره يغني القارئ عن التفكير في التأويل، والتقدير، ويسهم إلى حدٍّ كبير في تماسك النص واتساقه؛ لما فيه من وضوح الإحالة الضميرية التي تستوجب أن تكون دلالتها على واحد لا غيره، فلا يشاركه أحد فيه، وهنا جرت الإحالة إلى رسول الله محمد- ﷺ- بلا منازع ومن غير لبس في المعنى أو قصور في الفهم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ* وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ* فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ* فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ* كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾[٥].

فقوله تعالى على لسان أهل النار بعد السؤال عن سبب دخولهم سقر وهي إحدى طبقات جهم – اعاذنا الله تعالى من شرورها- فما كان جوابهم إلا أن قالوا معترفين بذنوبهم: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾، والمراد إنَّنا تحدثنا بما يغضب الله تعالى وبما يكره مع أهل الضلال، و﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ولم نكن نصدق بيوم الحساب؛ أي يوم القيامة، إلى أن جاء اليوم

(١) سورة المدثر: ٤.

(٢) سورة المدثر: ٦.

(٣) سورة المدثر: ٧، وينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت١٤١٢هـ)، (د. ط)، انتشارات بيان، قم- ايران، (د.ت):٢/ ٧٧.

(٤) سورة المدثر: ١.

(٥) سورة المدثر:٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ ٥٠.

الموعود موكدين ذلك بقولهم: ﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾؛ أي حتى جاءنا الموت، ونحن غارقون في الضَلالة فاعلون لكُلِّ منكر أمر الله تعالى عباده بالابتعاد عنه وتركه. ﴿وَكُنَّا﴾: الواو: حرف عطف، كنا: فعل ماض ناقص مبنيّ على السّكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، والضمير(نا): ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع اسم كان. ﴿نَخُوضُ﴾: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره: نحن. نجد الضمير(نا المتكلمين) والضمير(الهاء) تعود على المشركين والمجرمين الذين تم ذكرهم سابقً في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ* فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ*عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾[١]، وهذه الإحالة إحالة على عنصر إشاري أيضًا تم ذكره في الآية السابقة، والإحالة هنا لعنصر مقارب في المدى لمستوى الجملة الواحد، ومن كذلك: ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، ﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾، فالإحالة هنا بالضمير(نا المتكلمين) لا يختلف عن سابقه في الإحالة إلى عنصر إشاري يعود على المجرمين ذاتهم.

ثم قال تعالى:﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[٢]، والضمير : (الهاء) في (تَنْفَعُهُمْ) من باب الإحالة إلى السابق المتقدم. وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[٣] ويريد الله تعالى: أنَّهم معرضون عن التذكير غير مصدقين، تراهم مُنصرفين عن القرآن وما فيه من حكم ومواعظ، ويشبههم الله عزَّ من قائل بقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾[٤] يعني كأنهم حُمُر وحشية شديدة الفرار؛ أي شديدة الهرب[٥]، ﴿فما﴾ للنفي، ﴿تنفعهم﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و ﴿شفاعة﴾ فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وقوله تعالى: ﴿فما﴾ استئناف كلام، ما: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ. و﴿لهم﴾ ، اللام حرف جر والضمير (الهاء) في محل جر بحرف الجر، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر ، ﴿معرضين﴾ حال، ﴿كأنهم﴾ حرف ناسخ والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (أنَّ)، و ﴿حُمُر﴾ خبرها، ﴿مستنفرة﴾ نعت، تقدم ذكره في النص وهم المجرمون. فالإحالة بالضمير الهاء في ما تقدم من آيات يعود على عنصر إشاري مهم ليس من باب الكثافة وإنَّما من جهة أنَّ العناصر الإشارية: الوليد، والكافرون تتماهى معه، وبعضها متصل به (سقر)؛ لأنَّ هذا العنصر يشارك العنصر الإشاري وهو الله سبحانه وتعالى، وهو الباعثُ أو المخاطبُ، وهذا في مركز المقام الإشاري كونه متقلبًا أو مخاطبًا .

(١) سورة المدثر: ٣٩، ٤٠، ٤١.

(٢) سورة المدثر: ٤٨.

(٣) سورة المدثر: ٤٩.

(٤) سورة المدثر: ٥٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١/ ٤٧٥.

ومنه أيضًا قوله تعالى:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾[١]، نجد الكاف والميم في قوله تعالى: (مِنكُمۡ) يعود على الاسم الموصول (من) الذي ذُكر في أول الآية، وهو كناية عن الناس أو البشر الذين ذُكِروا في الآية السابقة[٢]، وقد تكرر الاسم الموصول (من)، في إحالة مقامية ونعني بها إحالة إلى غير المذكور كقوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾[٣] ؛ أي اترك لي – أيها الرسول – مَن خَلَقته وحيدًا لا مال له ولا أهل له، والمراد به (الوليد بن المغيرة)، وهو أحد زعماء المُشرِكين. وهو عنصر خارجي، ومن الإحالة إلى المذكور فقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]، فقد عادت (من) الأولى على الذين في قلوبهم مرضٌ والكافرون، أما (من) الثانية فقد عادت على (الذين آمنوا إيمانًا) وقد ذكروا في الآية نفسها، وقد أجابهم الله تعالى إذ المقصود هو تمييز المؤمن من الكافر، فقال :﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء ﴾ ؛ أي بمِثل ذلك يُضِلُّ الله مَن أراد إضلاله لإنكاره وسخريته من الحق، وبالمقابل يهدي الله مَن أراد هدايته لإيمانه واعتقاده بحكمة الله تعالى.

٢- الإحالة إلى خطاب سابق(إحالة قبلية):

ويمكننا ملاحظة وتتبع هذا النوع من الإحالة في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾[٥] ، فضمير الغيبة(الهاء) يعود إلى (سقر) في قوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾[٦]، وهو خطاب سابق فصل بينه وبين الآية بثماني آيات، تضمن قسم منها المقسم به، وهذا النوع من الإحالة هو إحالةٌ بعيدة المدى نوعًا ما ذلك أنَّ الفصل بين المحال والمحال عليه قد طال.

الإحالة الخارجية المقامية:

وهو نوع من إحالة يحالُ فيه إلى ما هو خارج النص؛ ويُرادُ به السياقُ المقامي، فقد يتخلل النسيج اللغوي للنص عناصر احالية مضمرة، فالإحالة فيه تعود على عنصر إشاري أو مرجع لم يذكر فب النص، وإنَّما يمكننا التعرف عليه من سياق المواقف[٧]، وهو نوع من الإحالة يرتبط بسياق المقام، مما يبقي المتلقي على صلة مستمرة دائمة بموضوع النص وما فيه من ملابسات وظروفٍ[٨].

(١) سورة المدثر: ٣٧.

(٢) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، (د. ط)، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١٢م: ١٨٢١.

(٣) سورة المدثر: ١١.

(٤) سورة المدثر: ٣١.

(٥) سورة المدثر: ٣٤.

(٦) سورة المدثر: ٢٦.

(٧) ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٣٠١.

(٨) ينظر: الاسلوبية ونظرية النص، ابراهيم خليل، (د. ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٧م: ١٣٧.

وتتضح هذه الإحالة في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾[١]، فاسم الإشارة (هذا) المذكور في الآيتين قد أحيلَ إلى ما جاء به الرسول وهو (القرآن الكريم) [٢]، وفيه الفاء حرف عطف، وقالَ: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، والجملة الإسمية (إِنْ هذا إِلَّا) في محل نصبٍ مفعول به جملة مقول القول، (إن) نافية غير عاملة بمعنى(ما)، و(هذا) اسم اشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(إلا) أداة حصر غير عاملة. وسِحْرٌ يُؤْثَرُ: خبر اسم الإشارة (هذا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ويؤثر: فعلٌ مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة ونائب الفاعل فيه ضميرٌ مستترٌ فيه جوازًا تقديره: (هو). والجملة الفعلية (يؤثر) من الفعل والفاعل في محل رفع صفة لـ (سحر)؛ أي يروى ويتعلم. وهذا إنَّما هو تمثيل لحاله بعد التكفير والتقدير وهو من أبلغ صور التمثيل وألطفها.

وقد أعربت الجملة الإسمية (إِنْ هَٰذَا إِلَّا) إعراب الآية الكريمة السابقة ولم تعطف عليها بعاطف؛ والسبب في ذلك كونها بمثابة تأكيد من مؤكد و(البشر) مضاف إليه مجرور علامة جره الكسرة الظاهرة.

وتقدم الكلام بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [٣] ؛ أي بعد التفكير والتقدير نظرة من يريد أن يقضي في أمر سُئِلَ أن ينظُرَ فيهِ، وقوله: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [٤] والعبوس ما هو إلا تقطيب الوجه، وهو ضدَّ الطلاقة والبشاشةِ، والبسور بدء التَكَرُهِ في الوجه؛ ويريد ثم قبض وجهه وأبدى الكراهة في وجهه بعد ما نظر، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [٥] الادبار عن شيء يعني الاعراضَ عنهُ، عنهُ، والاستكبار الامتناع من بابِ التكبر والعتو، والأمران(الادبار والاستكبار) هما من الأحوال الروحية، وقد رُتِبَا في التمثيل على النظر والعبوس والبسور بأشكالٍ وأحوالٍ صوريةٍ محسوسةٍ وذلك لظهورهما في قوله: (أن هذا إلا سحر) الخ، ولذا فقد عطف قوله: (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) بالفاء ولم يعطف بـ (ثم) ومعناه أنَّه أظهر إدباره واستكباره بقولهِ مفرعًا عليه (إن هذا) ويريد به (أي القرآن الكريم) إلا سحر يؤثر؛ والمقصود به أنَّه يُروى ويُتعلمُ من السحرةِ، وليس هو بكلام الله كما يدعيه محمد- ﷺ.وقد قيل: إن هذه الآية كالتأكيد للآية السابقة وإن اختلفتا معنى لأن المقصود منهما نفي كونه قرآنا من كلام الله، وباعتبار الاتحاد في المقصود لم تعطف الجملة على الجملة[٦].

(١) سورة المدثر: ٢٤، ٢٥.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م: ٥٧٦.

(٣) سورة المدثر: ٢١.

(٤) سورة المدثر:٢٢.

(٥) سورة المدثر:٢٣.

(٦) ينظر: تفسير الميزان: ٢/ ٨٧.

ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ *كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [١]، فقد انصرف ضمير الغائب (الهاء) إلى (من) في قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [٢] والتي ذكرت في بداية المقطع كناية عن عنصر إشاري لم يذكر في النص وهو (الوليد بن المغيرة)[٣] .

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾ [٤] ، أحيل فيه (الذين) الذين) إلى أبي جهل والمشركين الذين سخروا من عدد أصحاب النار وهم (التسعة عشر) [٥].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ [٦] أحيل فيه الضمير (منهم) إلى كفارِ قُريش، ذلك أنَّه قالوا : يا محمد أن كان يسُرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان، نُؤمَرُ فيهِ باتباعكَ) [٧].

وقوله تعالى أيضًا: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ [٨] عاد ضمير الغائب (الهاء) في الآيتين الكريمتين إلى (القرآن الكريم) [٩].

ومن إحالة الاسم موصول قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[١٠]، لم تكن الإحالة معها إلى سابقٍ، وإنَّما جاءت لتكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وتمت الإحالةُ إليها بضمير مقدر في صلتها وهو(الواو، وهم) ، وأحيل إلى (ما) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١١] بضمير مقدر في صلتها؛ أي كسبته .

فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب فقد ذكر أنَّها في التوراة والإنجيل تسعة عشر، إذ يجدونه مكتوبًا عندهم وهي عدة خزنة النار، وليزداد الذين آمنوا بالله إيمانًا وتصديقًا إلى تصديقِهم باللهِ

(١) سورة المدثر:١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.
(٢) سورة المدثر:١١.
(٣) ينظر: فتح القدير : ١٨١٧.
(٤) سورة المدثر:٣١.
(٥) ينظر: فتح القدير: ١٨١٩.
(٦) سورة المدثر:٥٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣/ ٤٦١، وفتح القدير: ١٨٢٢.
(٨) سورة المدثر:٥٤،٥٥.
(٩) ينظر: فتح القدير : ١٨٢٢.
(١٠) سورة المدثر:٣١.
(١١) سورة المدثر:٣١.

وبرسولهِ وتصديقهم بعدّة خزنة جهنم، ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك، ولا المؤمنون بالله من أمة محمد- ﷺ، أما الذين في قلوبهم مرض وهو النفاق، ومن كفر بالله من مشركي قريش فيقولون: (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلا)؛ أي هل يريد أن يخوّفنا بهؤلاء التسعة عشر. ومثلما أضل الله هؤلاء المشركين والمنافقين والمشككين في خبر الله عن عدّة خزنة جهنم، أيّ شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوّفنا بذكر، عدتهم، ويهتدي به المؤمنون، فازدادوا بتصديقهم إلى إيمانهم إيمانا كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدّة خزنة جهنم، أيّ شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوّفنا بذكر عدتهم، ويهتدي به المؤمنون، فازدادوا بتصديقهم إلى إيمانهم إيمانًا[1].

يتضح من الأمثلة السابقة أن الإحالة الضميرية على اختلاف أنواعها مع ما هو مذكور من القرائن الواردة في سياق النص والربط والمطابقة أدى كله إلى تماسك النص القرآني وقوته.

الخاتمة:

يمكن أن نجمل ما وصل إليه البحث بالآتي:

١- عرفت الباحثة الإحالة بأنَّها: وسيلة يمكن في ضوئها ربط النصوص بعضها ببعض نظرًا لوجود علاقة معنوية تربطها بعضها بالبعض الآخر لغرض تماسك النص واتساقه.

٢- تنوعت الإحالات في سورة المدثر وتنوعت تبعًا لذلك الأساليب المستعملة في الإحالة، فجاء منها الإحالة الضميرية وهي الأكثر استعمالًا في السورة، والإحالة بأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وتنوعت عناصرها ومكوناتها من حيث المحيلُ والمحالُ إليه.

٣- ذُكرت العناصر الإشارية الرئيسة وهي: (المدثر، والله تعالى) مرةً واحدةً، في بداية النص، ثم أحيل إليهما بالضمائر في النص بأكمله.

٤- يمكن أن نطلق مصطلح (العناصر العاملة) على العناصر التي جرت الإحالة معها على كل عنصر إشاري بكثافة في المقطع الخاص به كالوليد بن المغيرة، والمجرمون، والكفار أو الكافرون.

٥- مثل العنصر الإشاري (المجرمون) أهم العناصر الإشارية في السورة بشكل عام، ليس من باب كثافته وإنَّما من جهة اتصاله بالوليد أو الكافرين إذ أنَّها حققت بمجملها تماسكًا وترابطًا في النص وبالأخص ما ارتبط منها بسقر.

٦- إنَّ أكثر إحالات ضمير الغائب كانت إلى الوليد بن المغيرة، وأكثر إحالات ضمير المتكلم كانت إلى الله سبحانه وتعالى، أما أكثر إحالات الخطاب فكانت متصلة بالرسول محمد -ﷺ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على الحضور القوي والمستمر في النص بأكمله لعناصر معينة مثلت عناصر الخطاب وأهم أطرافه، وهذا مما يزيد من قوته النص وتماسكه واتساقه.

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١/ ٥٦٧.

٧- تنوعت الضمائر التي أحيلت إلى الله سبحانه وتعالى فجاء منها: تاء الفاعل، ونا الفاعلين وياء المتكلم، والضمير المفصل(هو)، و(هي)، وهذه إحالات معجمية لأنَّها تجمع الإحالات كلها والتي تعود على مفسر دال على مفرد، أو ذات .

٨- تكرر الاسم الموصول (من) لخمس مرات، وهو إما يحيل إحالة مقامية خارجية إلى غير المذكورن وإما إلى مذكور في النص وهذا مما زاد في تماسك النص وصلابته وقوته.

٩- تكررالاسم الموصول(الذي) خمس مرات أيضًا ولكن في آية واحدةٍ ولم تكن الإحالة معها إلى سابقٍ، وإنَّما جاءت لتكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وتمت الإحالةُ إليها بضمير مقدر في صلتها وهو كسبته.

١٠- حققت الإحالاتُ بجميع أنواعها وعلى أختلاف عناصرها ومدلولاتها تماسك النص القرآني، وصولًا إلى وحدة الغرض والسياق العام للنص سواء أكانت إحالات داخلية أو خارجية كونت بمجملها الاتساق والتماسك في النص القرآني وهو ما سعى البحث إلى إثباته.

Sources and references:

The Holy Quran.

1. Reference in the grammar of the text, Ahmed Afifi, Dar Al-Ulum College, Cairo, (D.T).

2. Abbreviation is a characteristic of the Arabs, Dr. Abdul Karim Gad Al Karim, 1st edition, Library of Arts, Cairo - Egypt, 2006 AD.

3. Reasons for the Revelation of the Qur'an, Al-Wahidi, 2nd edition, Dar Al-Islah, Dammam - Kingdom of Saudi Arabia, 1412 AH.

4. Secrets of Arabic, Abu Al-Barakat Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Saeed Al-Anbari (d. 577 AH), ed.: Fakhr Saleh Qadara, 1st edition, Dar Al-Jeel, Lebanon - Beirut, 1415 AH - 1995 AD.

5. Stylistics and Text Theory, Ibrahim Khalil, (Dr. I), Arab Foundation for Studies and Publishing, 1997 AD.

6. Tafsir Al-Jalalayn, Jalal Al-Din Al-Mahli, and Jalal Al-Din Al-Suyuti, (ed.), Dar Al-Jeel, Beirut, 1995 AD.

7. The Parsing of the Qur'an, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas (d. 338 AH), covered by Sheikh Khaled Al-Ali, 2nd edition, Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon, 1429 AH - 2008 AD.

9. Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, Muhyiddin Abu Al-Fayd Muhammad Mortada Al-Zubaidi (d. 1205 AH), edited by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Kuwait, 1965 AD.

10. Textual coherence in light of linguistic analysis of discourse, Khalil bin Yasser Al-Battashi, 1st edition, Dar Jarir for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 1430 AH - 2009 AD.

11. Facilitating the Benefits and Completing the Objectives, Ibn Malik Muhammad bin Abdullah Jamal (d. 672 AH), edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta and Tariq Fathi Al-Sayyid, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon: 1422 AH - 2001 AD.

12. Al-Tabari's interpretation from the book Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, Al-Tabari (d. 310 AH), ed.: Dr. Bashar Awad Marouf and Issam Fares Al-Haristani, 1st edition, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1994 AD.

13. Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Sharia and Methodology, by Heba Al-Zuhayli, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 1418 AH.

14. Al-Khasais, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, 2nd edition, Egyptian General Book Authority, 1374 AH - 1995 AD.

15. Applied Linguistic Studies, Saeed Hassan Behairy, 1st edition, Library of Arts, Cairo - Egypt, 2005 AD.

16. Sharh al-Mufassal, Muwaffaq al-Din Yaish ibn Ali ibn Yaish al-Nahwi (d. 643 AH), edited by: Ahmed al-Sayyid Ahmad, reviewed by: Ismail Abd al-Jawad al-Ghani, al-Maktabah al-Tawfiqiyya, Cairo - Egypt, (d.d.).

17. Pronouns in Arabic, Muhammad Abdullah Jabr, (Dr. I), Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, 1980 AD.

18. Fath Al-Mighty, combining the art of narration and knowledge of the science of interpretation, Muhammad bin Ali Al-Shawkani, (Dr. I), Al-Rushd Library, Riyadh, 2012 AD.

19. The Book of Sibawayh, Sibawayh Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), ed.: Abdul Salam Haroun, 3rd edition, Al-Khanji Library, Dar Al-Jeel edition, Egypt, 1402 AH - 1982 AD.

20. Kashshaf Terminology of Sciences and Arts, Muhammad Ali Al-Faruqi Al-Thanawi (d. before the twelfth century), ed.: Dr. Lotfy Abdel Badie, Egyptian General Institution for Authoring and Publishing, Egypt, (D.T.).

21. Al-Kulliyyat, a dictionary of linguistic terms and differences, or the survival of Ayoub bin Musa Al-Kafawi (d. 1094 AH), prepared by: Dr. Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, 2nd edition, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1419 AH - 1998 AD.

22. Lisan al-Arab, Ibn Manzur (Jamal al-Din Muhammad ibn Makram) (d. 711 AH), 4th edition, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 2005 AD.

23. An Introduction to Text Science and Its Application Fields, Muhammad Al-Akhdar Al-Subaihi, (ed.), Arab House of Sciences, Beirut - Lebanon, (ed.).

24. An Introduction to Text Science and Its Application Fields, Muhammad Al-Akhdar Al-Subaihi, Arab House of Science Publishers - Al-Difference Publications, (ed.).

25. An Introduction to Understanding Linguistics, Robert Martin, translated by: Abdel Qader Al Muhairi, (Dr. I), Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 2007 AD.

26. The Assistant to Facilitate Interests, Bahaa al-Din Abdullah bin Aqeel al-Hamdani al-Masri (d. 769 AH), edited by: Muhammad Kamel Barakat, 2nd edition, King Fahd National Library, 1422 AH - 2001 AD.

27. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir, Ahmed bin Muhammad Al-Muqri Al-Fayoumi (d. 770 AH), 1st edition, Al-Taqadum Scientific Press, Darb Al-Dalil - Egypt, 1322 AH.

28. Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, 1st edition, Arab Writers Union, 1423 AH - 2002 AD.

29. Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad Hussein Tabatabai (d. 1412 AH), (ed.), Bayan Publications, Qom - Iran, (ed. d.).

30. Grammar of the Text: A New Direction in the Grammatical Lesson, Ahmed Afifi, 1st edition, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo - Egypt, 2001 AD.

31. Al-Nahhu Al-Wafi Abbas Hassan, 1st edition, Dar Al-Ma'rif, Cairo - Egypt, 1966 AD.

32. Texture of the Text, Al-Azhar Al-Zenad, (ed.), Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 1993 AD.